الحوار أولاً وأخيراً

أحمد عبدالله الشاوش

■ المراقب للواقع السياسي للأزمة اليمنية الراهنة منذ البدايات الأولى لنزول الكثير من شباب اليمن الصالح إلى بعض الساحات للتعبير عن مطالبهم التي كانت تحمل أهدافاً نبيلة وغايات سامية ومطالب مشروعة تمثلت في إجراء بعض الإصلاحات، كالقضاء على الفساد ورموزه، أينما وجد، وتوظيف الشباب وتحقيق العدالة الاجتماعية وإحداث نقلة نوعية نحو الدولة المدنية الحديثة..

كانت مطالب واقعية تعاملت معها الدولة بكل شفافية وجدية، ومما شجع الشباب على الخروج إلى الساحات هو وجود مناخ ديمقراطي يحترم حرية الرأي والتعبير التي كفلها الدستور اليمني خلافاً لأي دولة من دول المنطقة ويتوق إليها الكثير من شعوبها، وزاد من حماسة الشباب تلك الثورة الإعلامية الطاغية التي تجول في سمائها كل المتناقضات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، المدغدغة لعواطف الشباب المفعم بالحيوية، حلوها ومرها.

ومما زاد الطين بلة دخول الأحزاب وبعض المشائخ والقادة واستغلالها أسوأ استغلال مما دفع بالكثير من الشباب الشرفاء إلى مغادرة الساحات، وتعبئة تلك البسطات بكوادر وقيادات هرمة لتلك الأحزاب التي لا تؤمن بالديمقراطية إطلاقاً، وإنما ترفعها كيافطات وديكورات زائفة أمام كاميرات الفضائيات وأبواب السفارات والمنظمات للوصول إلى الاستحواذ على السلطة بالقوة حتى لو تمزق الوطن اليمني وضحت بالكثير من كوادرها والمتعاطفين المغرر بهم كقرابين في سبيل مصالح قادتها الشخصية.

لقد حول هؤلاء مطالب الشباب المشروعة بعد تركهم الساحات إلى مصطلح الثورة الوهمية، وافترشت كوادر هذه الأحزاب رجاله ونسائه وأطفاله ساحات التغيير تحت تأثير الوهم الثوري والذي تم من خلاله تعبئة الكثير من الشباب والنساء بالعدوانية والانتقام والفجور في الخصومة، وتدمير القيم النبيلة والحقد على كل ما هو جميل، فبدلاً من أن تقدم المعارضة الانموذج الأفضل وتكون الأقدر رياديا في كشف الخلل والممارسات الخاطئة للسلطة والمعالجة الموضوعية دون حقد وحفاظاً على مصلحة الوطن باعتبارها دولة ظل يعول عليها إخراج اليمن من المأزق وفق برنامج منافس فإذا بها تمارس الانموذج الأسوأ والأقبح وذلك بالإيعاز لكوادرها وبعض المخربين بمهاجمة ونهب وحرق ممتلكات الشعب ومؤسسات الدولة والتشجيع على تفجير محطات الكهرباء وقطع الطرقات، والتقطع لقاطرات البترول والغاز وإخافة السبيل وإثارة الفتن والقلاقل، وبهذه الرؤية والنظرة السلبية فقدت تأييد السواد الأعظم من الشعب والمتعاطفين معها الذين كانوا على أمل ويراهنون على أن هذه الأحزاب هي البديل الأفضل والأقدر لإدارة البلاد لتجنيبه ويلات الحروب، فسقطت في الساحات قبل أن تصل إلى الحكم وأصبحت الساحات خالية إلا من الخيم طيلة الأسبوع، حيث لم تستفد هذه الأحزاب من النهج الديمقراطي الذي لو آمنت وعملت به لكسبت الرهان، مع العلم بأن المواطن أصبح لا يثق بها كبديل أو نظير للسلطة الحالية ولمساهمة قادة وكوادر هذه الأحزاب في تبني العنف وتسويقه ومشاركتها في تدهور الأمن والاستقرار وقطع أرزاق الناس وإيقاف عملية التنمية وإفراطها في الجنون السياسي.

أخيراً: من أجل مصلحة الوطن والمواطن ومصلحة تلك الأحزاب بكافة اتجاهاتها وميولاتها السياسية، الاحتكام إلى لغة العقل، وأن الحوار هو بداية الطريق للوصول إلى الوفاق الوطني والخروج من المأزق الرهيب، خصوصاً وأنه لا يمكن لأي اتجاه أو كائن من كان إقصاء الآخر مهما بلغت سطوته، والمثل يقول: »من طلب الجن ركضوه«، فهل نحتكم للعقل.. الأمل كبير بإذن الله تعالى.

Shawish22@Gmail.com

إرادة غالبة

يحيى طاهر الحكيم

● رغم ما تمر به اليمن من أزمة غير مسبوقة أثرت تأثيراً كبيراً على المواطنين، وأقلقت سكينتهم، وضاعفت معاناتهم من انقطاع للخدمات الأساسية؛ إلاّ أن مؤسسات وهيئات الدولة ظلت متماسكة.

وهذا بفضل دعم غالبية الشعب، ووعيها بدورها المؤيد للشرعية الدستورية، ورفض أعمال الفوضى والتخريب مهما كلفها ذلك الموقف من تضحيات.

وذلك وسط تهافت قوى التحالف السلفي ورموز »طالبان« على نقل واستلام السلطة، وممارسة الأساليب غير المشروعة لتحقيق أوهامهم وأحلامهم المريضة!!.

غير أنهم كانوا أعجز من أن يتجاوزوا بأفعالهم، الدستور والإرادة الشعبية الغالبة، مع أنهم تحولوا في سبيل تحقيق أهدافهم من قوى وأحزاب سياسية ومدنية، يفترض فيها تأكيد التزامها بالدستور والقانون وقواعد الديمقراطية؛ إلى ميليشيات مسلحة تدمر وتعبث، وتنشر الفوضى في كل اتجاه!.

● لقد أثرت تصرفات تلك القوى -وهي فاسدة بدون شك وتدينها الوقائع والوثائق- اندهاش المراقبين ومعظم الشباب المعتصمين المستقلين الذين عبروا عن آرائهم ومواقفهم بكل وضوح.

فحين وقع الاعتداء الإرهابي الشنيع على »جامع النهدين« بدار الرئاسة، سمع الناس في شارع الستين مَن يزف »البشرى السارة« لجموع المصلين بحدوث انفجارات بدار الرئاسة، ثم الدعوة للاحتفال »بالنصر العظيم« وإطلاق الألعاب النارية في الهواء...الخ.

● ما هذا الجنون؟!!.. إنه غير مفهوم، ولكنه جنون طالبي السلطة عبر الطرق الانقلابية والوسائل الدموية.. ذلك أن هذه القوى لم تؤمن يوماً بالديمقراطية والحرية وحق الناس في الاختلاف والاتفاق والحوار!!.

لقد قال كثير من الشباب في تصريحات لعدد من الصحف المستقلة: نحن نرفض هذه التصرفات، لأنها تمثل إقراراً بالعنف، وهو ما نرفضه، لتعارضه مع أهدافنا.

وبعد فترة أصبح العديد من أولئك الشباب يُساقون إلى السجون التي تشرف عليها عناصر الفرقة -الذراع العسكري للقوى السلفية- بل وينالهم ما ينالهم من التعذيب!!.

وإذا كان هؤلاء يتصرفون بتلك الصور المُجَسّدة لأعمال »طالبان« التي ضج العالم بها، لأنها تعيد البشرية إلى عصور سحيقة من الظلم والظلام والاستبداد؛ فماذا يمكن أن يُنتظر منهم لو وصلوا إلى الحكم، والعياذ بالله؟!!.

● لقد سرقوا جهود الشباب وتضحياتهم، ورب الكعبة.. في البدء احتموا بهم لعلمهم بفسادهم، وأن لحظة الحقيقة آتية لا محالة، وأن محاسبتهم لن تتأخر أبداً، كما أنها لن تسقط بالتقادم.

فقد نهبوا وسلبوا واغتصبوا الحقوق العامة والخاصة، وراكموا ثرواتهم، وكوّنوا مجموعاتهم العقارية والتجارية، وأرادوا استغلال الشباب الطاهر النقي المستقل، للحفاظ على تلك المصالح غير المشروعة.

وبفضل الله ستظل العدالة تطاردهم أينما رحلوا.

لحظات الانتظار الأولى لكلمة الرئيس

خالد عبدالله محمد قشاشة

الحمد لله تعالى على سلامة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية وندعو الله أن يشفيه وجميع من أصيب في جريمة محاولة الإغتيال البشعة يوم الجمعة الموافق ٣يونيو٢٠١١ م في جامع النهدين بدار الرئاسة وأن يعيدهم جميعاً إلى أسرهم سالمين غانمين وأن يرحم كافة الشهداء الأبطال الشرفاء وأن يلهم أهلهم الصبر والسلوان.

يافخامة الرئيس إن الأربع الساعات من الإنتظار التى سبقت خطابك الجليل يوم الخميس الموافق٧/٧/٢٠١١ م قد مرت ثقيلة جداً علينا جميعاً نحن أبناء الشعب اليمني كأن عقارب الساعة تجعل من الثانية ساعة وفي كل لحظة وثانية تمر علينا نسأل الله لكم بالشفاء العاجل ولا أخفيكم بأن كل واحد منا كان في تلك اللحظات يدعو الله بأن يكون خطابكم بالصوت والصورة فإن حال دون ذلك فإننا جميعاً مقتنعون أن نسمع خطابكم حتى بالصوت فقط حتى نطمئن على صحتكم الغالية علينا جميعاً والحمد والشكر لله أن استجاب الله لدعاء أبناء اليمن وحقق أمنيتهم، فبعد الانتظار الثقيل وفي أول لحظة ظهرت صورتكم الجلية على شاشة التلفزيون في تمام الساعة الثامنة مساءً فإنه في هذه اللحظة خيم على كافة المحافظات اليمنية هدوء شديد لم يسبق له مثيل إطلاقاً كأن اليمن خالية من البشر وأن من يرى أبناء اليمن في هذه اللحظة يجدهم يحركون أفواههم دون صوت أو همس أو لمس والحقيقة أنهم في هذه اللحظة يشكرون الله على سلامة ولي أمرهم فما أن نطقت يافخامة الرئيس أول كلمة في خطابك لم يعد الهدوء هو السائد حيث قام ابناء اليمن الصغير والكبير من شرقه إلى غربه ومن جنوبه إلى شماله يعبرون عن أفراحهم كلٌ بطريقته وأسلوبه فأصبحت سماء اليمن مضاءة بكافة أنواع الألعاب النارية وأصواتها المدوية ممزوجة بزغاريد النساء ودموع الفرح كل ذلك قام به أبناء شعبك اليمني يعبرون عن فرحتهم بسلامتك ويدعون الله لك بالشفاء العاجل، أما خصومك نعتقد أنهم أيضاً شاركونا فرحتنا بصمتهم من خلال نظراتهم إلى صورتك والتركيز على كل كلمة نطقت بها وكل حركة تحركتها فإن لم أكن مبالغاً فقد كنت أحصي كل نفَسٍ تنفسته في هذا الخطاب كما أن جميع أبناء اليمن بالداخل والخارج دون استثناء وكل من استمع في العالم إلى خطابك يافخامة الرئيس يجد أنه لم يخل من حكمتك وشجاعتك وحنكتك السياسية وأكثر من ذلك تسامحك اللا محدود مع خصومك على الرغم من محاولة الاغتيال البشعة لشخصك الكريم وما أصابك ومع كل ذلك إلا أنك ما زلت تمد إليهم يد التسامح.. لله درك من رجل مؤمن قل مثيلك في هذا الزمن فأنت عظيم لك منا كل الوفاء والتقدير حماك الله ورعاك.

عن ابن عباس قال: «كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقال يا غلام، اني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ونقول لك يافخامة الرئيس: لقد حفظت كلام الله بقلب خالص وسألت الله واستعنت بالله، فحفظك الله من كيد أعدائك وأعانك عليهم ونقول لأبناء اليمن كافة: إن هدفنا جميعاً الحفاظ على أمن و استقرار الوطن الغالي لنرفع أيدينا إلى السماء و ندعو الله جميعاً اللهم احفظ اليمن وقائدها وشعبها.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

CPA.KHALEDABDULLAH@GMAIL.COM

التغيير والشراكة في ضوء خطاب الرئيس

سميرة حميد

القراءة العميقة والمتأنية لمضمون خطاب الرئيس علي عبدالله صالح في أول ظهور له عقب حادثة استهدافه في جامع النهدين في جمعة أول رجب تستدعي التركيز على مضمون الدعوة الرئاسية المتجددة للحوار والترحيب بالشراكة الوطنية على أسس دستورية تنتجها عملية توافق بين مختلف القوى السياسية والمدنية في اليمن.

لقد أثبتت الأزمة السياسية القائمة في اليمن أن محاولات الانقلاب على الشرعية الدستورية لم تنجح ولن تنجح بل إنها أوصلت البلاد إلى مرحلة من التأزم الذي انعكس بشكل مدمر على الاقتصاد الوطني وعلى الحياة المعيشية اليومية للمواطن.

في المقابل فإن الدعوة إلى التغيير أضحت أمراً متفقاً عليه ومقبولاً من جميع الأطراف بما فيهم القيادة السياسية والحزب الحاكم وحتى الغالبية العظمى من أبناء الشعب والتي تؤيد الشرعية الدستورية توافق على إحداث التغيير شريطة أن يكون وفقاً للنهج الديمقراطي ونتاجاً لعملية حوار سياسي.

وانطلاقا من ذلك يجب على الجميع في الوطن أحزاباً وقوى سياسية ومنظمات ومواطنين ومثقفين الإدراك أن التاريخ اليمني أثبت أن الشعب اليمني لم ينجح في تحقيق الاستقرار إلا عندما كانت قواه السياسية تأخذ بالحوار والتفاهمات والتوافقات وسيلة لبناء التشريعات الدستورية الناظمة للحكم، وأنه حتى في حالات الصراع السياسي الذي انتهى بالصراع المسلح فإن الحوار كان يظل هو الملاذ الأخير بين المتصارعين لتحقيق التسويات الوطنية.

لقد جاء خطاب الرئيس -ورغم أنه أعقب محاولة اغتياله وكبار قادة الدولة- ليؤكد حرص رئيس الجمهورية على حفظ أمن واستقرار ووحدة اليمن من خلال دعوته للفرقاء إلى العودة إلى طاولة الحوار الوطني ومناقشة مختلف قضايا ومشاكل وأزمات اليمن والتوافق على رؤية وطنية بشأنها.

ولعل حالة الانسداد الحاصلة في المشهد السياسي والتي انعكست بدورها سلباً على الوضع الاقتصادي وعلى الحياة المعيشية للمواطن والخسائر الناجمة عن هذه الأزمة والتي تكاد تعصف بالاقتصاد الوطني تستدعي القراءة الواعية لمضمون خطاب الرئيس ودعوته للحوار وتأكيده على القبول بمبدأ الشراكة الوطنية والتغيير وفقاً لرؤية دستورية يتوافق عليها اليمنيون جميعهم في السلطة والمعارضة.

وفي هذا الإطار فإن مفهوم التغيير الذي ينشده اليمنيون جميعاً بات أمر متاحاً ومتفقاً عليه لكنه بحاجة إلى توافق على صيغة مقبولة ومرضية للجميع وتحويلها إلى أطر دستورية وقانونية ناظمة لمستقبل النظام السياسي ونظام الحكم في اليمن.

لقد كان الرئيس واضحاً في تأكيده على أن الشراكة يجب أن تكون في إطار الدستور والقانون وعلى أسس ديمقراطية وبرنامج يتفق عليه الناس ويكون قاسما مشتركاً للشعب اليمني،ولعل التأكيد الرئاسي ينطلق من رؤية تستشرف المستقبل وأهمية أن تكون الشراكة مبنية على أسس الحفاظ على الثوابت الوطنية المتمثلة في النظام الجمهوري والوحدة اليمنية والنهج الديمقراطي باعتبارها المدماك القوي لدولة يمنية موحدة وقوية يتشارك الجميع في بنائها.

ولعله من المفيد العودة بالذاكرة قليلاً إلى ما قبل العام1990 م لنتذكر نقطتين هامتين أولاهما أن أعظم إنجاز حققه اليمنيون في تاريخهم المعاصر والمتمثل في إعادة تحقيق الوحدة اليمنية جاء نتاجاً للحوار والتوافق السياسي، وثانيهما أن الأزمة السياسية التي شهدتها اليمن بعد مرور ثلاث سنوات من عمر دولة الوحدة لم تأت نتاجاً للوحدة وإنما نتاجاً للخلل في بناء المنظومة التشريعية لنظام الحكم وفقاً لدستور دولة الوحدة الذي أقره الاستفتاء الشعبي، وثانيهما عدم قبول الحزب الاشتراكي بنتائج أول انتخابات ديمقراطية تنافسية تشهدها اليمن عام93 م وهو ما أدى لاحقاً إلى محاولة الانفصال والحرب التي أخمدتها.

ولذلك حرص الرئيس على تأكيد أن تكون الشراكة قائمة على أساس دستور الجمهورية اليمنية حرصا على أن يكون هناك توافق وطني يتجاوز سلبيات الماضي ويحدث التغيير المنشود ويحافظ على وحدة اليمن، ويمنع تكرار الأزمات السياسية مرة أخرى.

ولعل ما يجب أن نستوعبه جميعاً ونحن نتحدث عن ضرورة التغيير وبناء مستقبل اليمن عبر الشراكة الوطنية أن نركز على أن ما كان يقصده الرئيس لايعني مجرد توافق الأحزاب في الحكم والمعارضة على تشكيل حكومة ائتلافية فحسب، بل كان يعني أن نشرع في حوار وطني شامل ونضع كل أزمات ومشاكل اليمن على طاولة الحوار والإنطلاق نحو إعادة رسم النظام السياسي لليمن وفقاً لمفهوم الدولة اللامركزية والحكم المحلي الكامل الصلاحيات والأخذ بالديمقراطية كوسيلة للتبادل السلمي للسلطة بنظام انتخابي متوافق عليه.

وبعبارة أخرى الشروع في إعداد وثيقة إصلاحات سياسية شاملة تعيد رسم معالم الدولة اليمنية القائمة على مفهوم النظام والقانون والعدالة والمساواة وتوسيع المشاركة الشعبية في صنع واتخاذ القرار، واستيعاب متطلبات الحاضر والمستقبل وفي مقدمة ذلك موضوع مشاركة الشباب في لعب دور بارز في بناء الدولة سواء على المستوى المحلي أو المركزي أو مستوى الأطر السياسية والمدنية.

وختاماً لابد من التأكيد أنه وبعد ستة أشهر من أزمة سياسية كادت أن تعصف باليمن وحدة وأمناً واقتصاداً وإنساناً فإن علينا العودة إلى طاولة الحوار والبدء بمناقشة مشاكلنا وأزماتنا والتوافق على بناء مستقبل وطننا ذلك أنه لا يمكن لأحد في اليمن أن يفرض ما يريده على الآخر، وإن استمررنا في العناد فالنتائج ستكون كارثية ومدمرة على الجميع الذين سيجدون أنفسهم في سفينة خرقها أبناؤها ليغرقوا جميعاً وحينها لن نجد من منقذ .